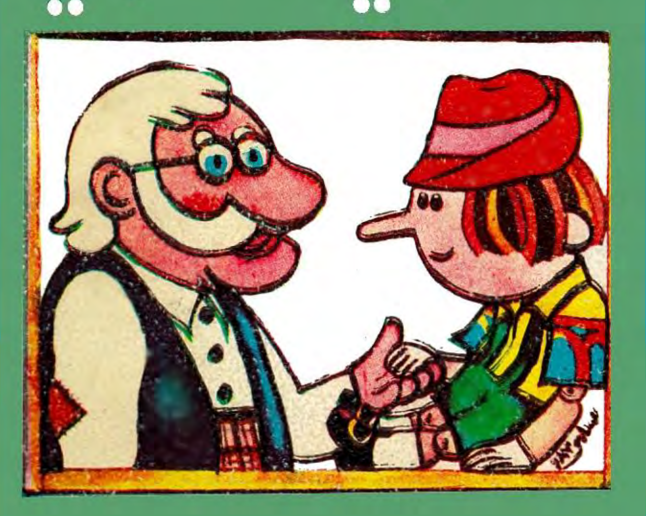
روايات
عالمية
للفتيان

بينوكيو
الصبي الخشبي

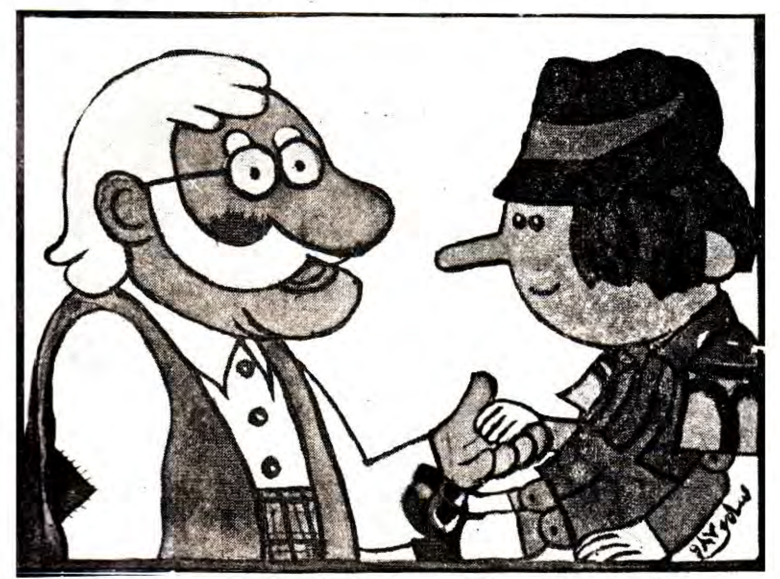








بينـوكيـو



الصبي الخشبي

ترجمة: د. محمد هيثم احمد كمال

فريق التوثيق الألكتروني

محـمد رضا مهدي

أسعد علوان حسـين

بينوكيو (الصبي الخشبي)
ترجمة : د. محمد هيثم احمد كمال
الطبعة الأولى ١٩٨٧

الناشر : وزارة الثقافة والاعلام - دار ثقافة الاطفال
ص. ب ٨٠٤١

روايات عالمية للفتيان

تصدر عن قسم البحوث والنشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام رئيس مجلس الادارة: فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة : فاروق يوسف

«بينوكيو»
الصبي الخشبي

«بينوكيو» الصبي الخشبي

قبل مائة عام. عاش في ايطاليا نجار يدعى «جبيتو» وكان فقيراً جداً. دون عائلة. جيرانه كانوا طيبين معه بشكل كبير، لذا فهو يشعر بنفسه مرتاحاً في وحدته، مع هذا كم كان يتمنى أن يكون له ولد!

في يوم ما قرر أن يصنع رجلاً لمنضده، فأختار قطعة من الخشب، عادية جداً، أحدى الحطبات الخشبية التي تحترق جيداً في المدفأة.

أخذ فأسه الحادة وشرع بتنظيف الخشبة. لكن في اللحظة التي رفع فيها فأسه، سمع صوتاً منخفضاً جداً يسترحمه

«لاتضرب بقوة من فضلك».
تصوروا مفاجأة الرجل العجوز!

تطلع الى الخشبة، التى نظره حوله، حتى أنه فتح الباب ليرى ان كان الصوت قد جاء من الخارج، لاأحد!

عاد مجدداً للعمل، مع أنتباهه لعدم قطع الخشبة بقوة، نزع «جبيتو» قشرة الخشبة وأبتدأ بتنظيفها.

عندها سمع مجدداً الصوت نفسه متأوهاً
«توقف! توقف! أنك تدغدغني!»

رمى العجوز فأسه ورفع يديه في الهواء وكأن صاعقة ضربته، جحظ عينيه، حك رأسه، مسك ذقنه، بدأ يدق على المنضدة بأصابعه، أخذ يغير جلسته بين حين واخر وبدأ بتدخين غليونه. تأمل بتمعن قطعة الخشب فوجدها أقرب الى هيكل الدمية منها الى رجل منضده.

«يالها من فكرة، لو قمت بعمل دمية متحركة، بشكل دقيق حد شبهها لطفل صغير، فلن أكون بعدها وحيداً وربما سيستمر ايضاً بالكلام!».

بدأ «جبيتو» عمله وهو يصفر فرحاً
«سأدعوه بينوكيو، فهذا أسم جميل وسيجلب له الحظ».

نحت «جبيتو» الشعر، فالجبهة، ثم العيون فالأنف، لكنه فوجيء بأن الأنف يطول ويطول بأستمرار.



جرب المسكين تقصير الأنف، ولكنه كلما قطع جزءاً منه، يجده قد طال مجدداً.

نفد صبره، فترك الأنف كما هو وبدأ بنحت الفم، لم يكمل بعد نحت الفم، فأذا بالصبي الخشبي يضحك ويغني!

«ألا ستتوقف عن الضحك». صرخ جبيتو.

توقف «بينوكيو» عن الضحك ولكنه أخرج لسانه مازحاً.

دب الخوف في أوصال العجوز ولكنه تصرف وكأن شيئاً لم يحدث، وراح يكمل نحت جسد الدمية، فأتم الذقن، الرقبة، الاكتاف، الصدر والذراعين. وأكمل أحدى يدي الصبي فسرعان مادبت الحركة في هذه اليد وبدأت تعبث بشارب النجار العجوز.

«ياللعفريت الصغير! تعجب «جبيتو»، أنت لم تكتمل بعد وبدأت تزعجني، هذا التصرف غير حسن بالمرة، ولماذا أنت شرير مع والدك هكذا؟!»

ترقرقت الدموع في عيني «جبيتو»، فالصبي الذي صنعه بنفسه، صبي شرير، ولكنه على الرغم من كل هذا أستمر بالعمل، صانعاً «لبينوكيو» ساقين وقدمين. ثم أخذه ووضعه على الأرض وساعده على المشي، كون أرجل «بيوكيو» مازالت رخوة.

شيئاً فشيئاً. بدأ «بينوكيو» بالتحرك وراح يصفر ويقفز وتوجه

راكضاً نحوب الباب وهرب!

«أوقفوه. أوقفوه» صاح «جبيتو».

أخذ العجوز يتنفس بصعوبة وهو يركض وراء بينوكيو، صائحاً دون أمل.

أستمر «بينوكيو» بالقفز والركض كأنه عنزة، وأقدامه الخشبية ترن في الشارع.

لم يستطع أحد من المارة التحرك، كون الجميع كانوا غارقين في الضحك وهم يشاهدون الدمية الخشبية تركض.

مصادفة، وصل رجل شرطة بعد سماعه لكل هذا الشغب والضوضاء والرجل لم يكن ليضحك، فأمسك بالصبي الخشبي من أنفه الطويل في اللحظة التي كان فيها يحاول المرور من بين ساقي الشرطي. وسلمه الى «جبيتو» الذي وصل وقد قطعت أنفاسه.

كان النجار العجوز منفعلاً، فجر أذن «بينوكيو» صائحاً «أنتظر قليلاً، لنصل الى الدار سترى ماذا سيحل بالأولاد الشريرين!».

قاوم «بينوكيو» وكأنه أبليس، لحد أنه وقع على الأرض في النهاية وأنفاسه تكاد تقطع.

أما الناس الذين كانوا متجمهرين، فقد أرتجوا الرشطي حمايته «للصبي الخشبي».



«الصبي الصغير! سيقتله جبيتو!» صاح الجميع
حجز رجل الشرطة «جبيتو» وجعله يقضي ليلته في الحبس.
أصبح «بينوكيو» حراً كالهواء، فقام يرقص في الشارع ويركض بين الحقول، ويلعب بمسرة.
عند المساء عاد الى محل نجارة «جبيتو» وجلس على كرسي الرجل العجوز.
في الخارج هبت رياح قوية، ركض داخل المحل وكان هناك موقد للنار. ضحك «بينوكيو» فرحاً وهو يجلس في الغرفة.
ولم يكن وحده، فلقد سمع ضوضاءً غريبة : كري، كري، كري!
«من هنا؟ تساءل بينوكيو.
– أنه أنا».
التفت «بينوكيو»، فشاهد صرصاراً كبيراً على الحائط. كان يقول :
«إني الصرصار الثرثار، منذ اكثر من مائة عام وأنا أسكن هنا.
– وماذا يعني هذا؟ أجاب «بينوكيو»
«الآن. هذا مسكني. أذهب من هنا!».
لم يكترث الصرصار بهذا الحديث.
«لن أترك المكان. قبل ان تتعلم حقيقة كبيرة. فالأطفال اللذين لايسمعون كلام ابائهم لن يلقوا الا النكد في حياتهم اجلا أم

عاجلاً. سيندمون على ذلك وبكل مرارة».
أفقد هذا الكلام «بينوكيو» أعصابه.
«أخرس ايها الصرصار الثرثار العجوز. جالب النحس! أخرج، أقول لك!».

أجاب الصرصار:

«بينوكيو البائس، اني أعطف عليك، فليس لديك إلا مطرق خشبي، وأعدك بأن النهاية ستكون سيئة» أنزعج «بينوكيو» فأمسك بمطرقة جبيتو الخشبية، وتوجه نحو الصرصار، ربما لم تكن لديه النية لعمل الشر، لكن المطرقة أُصابت الحيوان الصغير في رأسه. فسقط على الأرض، قبل أن يكون لديه الوقت لفهم ما حدث له.

«على الاقل، لن تتكلم بعد الان» قال «بينوكيو» حاول النوم وبمجرد أن أُغمض عينيه، بدأ يشعر بأن معدته تتلوى من الجوع.

فراح يبحث عما يأكله، لم يجد أي شيء ولا حتى فتات خبز، كاد يتوقف عن البحث، في عين الوقت لاحظ وجود بيضة في سلة القمامة.

بسرعة كسرها على حافة مقلاة الطهي وبفوي!!
طار من البيضة كتكوت: وهو يقول:
«شكراً!، شكراً»

استمر شعور «بينوكيو» بآلام في معدته. فأخذ يجري في الطرقات المقفرة، باحثاً في كل مكان، حتى في صناديق القمامة، ولكنه لم يجد شيئاً يضعه في فمه.

فالمحلات مقفلة والناس نائمين في مساكنهم وكلما أستمر «بينوكيو» في البحث، كلما اخذ يشعر أكثر بالجوع، صرصار الشؤم كان على حق.

فلو سمع كلام والده، لكان بمقدوره حتما أن يأكل شيئاً في العشاء، ولم يجد نفسه وحيداً في الشارع!

قرر «بينوكيو» أخيراً. ان يطرق باب أحد جيرانه وكان رجلاً عجوزاً فانزعج لأنه افاق من نومه وسط الليل وسكب على «بينوكيو» جردلاً كبيرا من الماء.

عاد «بينوكيو» المبتل المرتبك الى الغرفة وأنهار داخل الكرسي واضعاً قدميه قرب النار لكي يدفئهما قليلاً نام قليلاً، لكن شيئاً فشيئاً بدأت اقدامه الخشبية بالأحتراق بحيث أنه لم يستطع في اليوم التالي الوقوف عليها!

عاد «جبيتو» منزعجاً بعد قضائه الليلة داخل السجن، فشاهد المسكين «بينوكيو» يحبو على الأرض، فتقطع قلبه من الألم فأعطاه الكمثري الوحيدة التي اشتراها لفطوره، وأجلسه على المنضده وعمل له قدحين جديدتين.

بعد كل ما حصل، اخاط النجار العجوز ملابسَ بسيطة

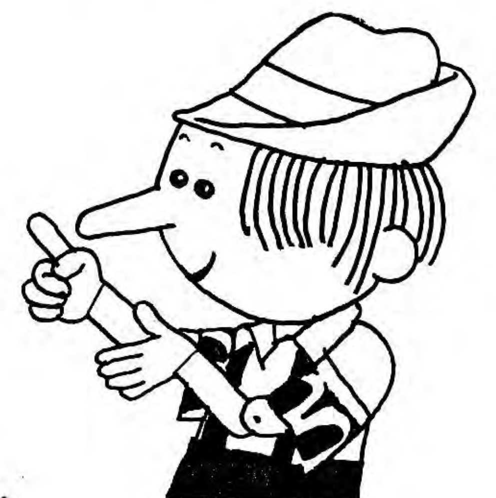
لأبنه الخشبي الصغير: ثوب وبنطلون وقبعة من الجبس. فرح «بينوكيو» فرحاً كبيرا. لمقدرته على المشي مجدداً، ولحصوله على ملابس جميلة، فقفز متعلقاً برقبة «جبيتو» معانقاً له.

«آهٓ يابابا، والدي العزيز، لقد أذيتك الليلة الماضية لكني قررت أن اكون منذ اللحظة ولداً مطيعاً!»

«ساعدني على أن أكون هادئاً وطيباً ياوالدي»

داعب «جيبيتو» «بينوكيو» طويلاً وقال له وهو يطلق زفيراً قوياً «لو كنت تريد ذلك حقيقة، يتوجب عليك الذهاب الى المدرسة والعمل كثيراً.

نعم، نعم! صرخ «بينوكيو». أعدك بأني سأعمل كثيراً!»



«بينوكيو» في مسرح العرائس

كان «بينوكيو» قد وعد «جبيتو» بأن يكون عاقلاً ويذهب الى المدرسة، لكنه بحاجة لكتاب للقراءة، والنجار من الفقر بمكان. بحيث أنه لايتمكن من شراء هذا الكتاب.

فتش «جبيتو» كل جيوبه، آلواحد بعد الأخر، وبحث في العلبة المعدنية المتصدية، لكنه لم يجد أي مبلغ في أي مكان.

فأخذ معطفه وخرج متنهداً.

«انتظرني. يابينوكيو!» وأختفى في ناصية الطريق.

بعد حين عاد «جبيتو» وهو يحمل معه كتاب القراءة. لكنه عاد دون معطفه القديم.

لقد ابدله بالكتاب!



طار «بينوكيو» مرحاً وتعلق برقبة «جبيتو» وأغرقه بالقبلات، بعدها غادر المنزل مسرعاً للذهاب الى المدرسة.

راودته أفكار عديدة وهو في طريقه للمدرسة.

«اليوم، ساتعلم القراءة، وغداً الكتابة، وبعد غدٍ الحساب. وعندما اتعلم كل هذا، ساتمكن من ربح المال الوفير، واشتري المعطف الاجمل لوالدي العزيز..»

كان «بينوكيو» صادق النية، لحد اللحظة التي سمع فيها من بعيد صوت الطبول والمزامير.

الموسيقى تنبعث من خيمة ذات ألوان زاهية، ولافتة كتب عليها «مسرح العرائس»

وعلى المدخل رجل يدق على الطبل، معلناً بدأ العرض. والناس يسرعون للدخول. لم يقاوم بينوكيو كل هذا فأندفع مع الناس.

تسئل البواب «بكم بطاقة الدخول؟

فلسين فقط!»

ثلاثة ثوانٍ كانت كافية «لبينوكيو» لكي يبيع كتاب القراءة لبائع الخردوات المتجول، واشترى تذكرة، ودخل الصالة،يالها من سعادة وهو يرى الممثلين يظهرون على المسرح! أنهما المهرج والبهلوان. يتخاصمان تبعاً لعادتهما، أنهما يتضاربان بالعصي بشدة!

المتفرجون غارقون في الضحك حد أنقطاع أنفاسهم فجأة شاهد المهرج «بينوكيو»:

«أنه أخونا الصبي الخشبي الصغير!، ليأت معنا فرح «بينوكيو»، فقام واثباً وقفز على المسرح يا له من مشهد.

الكل يقبل «بينوكيو» ويأخذه بالأحضان، حتى أنهم حملوه كأنه منتصر.

لكن المتفرجين كانوا متضايقين. فهتف الحضور بضجيج مزعج:

«نريد المسرحية! المسرحية!»

فجأة عم الهدوء فقد صعد على المسرح. مدير الصالة. عملاق يبدو وكونه عنيفاً، بلحيته الطويلة السوداء كالحبر، وعيناه التي تشبه الجمر. أنه يدعى «آكل النار» يمسك بيده سوطاً مخيفاً. مصنوعاً من جلد الافعى وذيل الثعلب.

زعق وهو يمسك «بينوكيو» ويرمي به في الكواليس «لماذا أتيت لتثير البلبلة في مسرحي؟»

بعدها أستمر عرض المسرحية. وفي نهايتها صاح آكل النار على البهلوان.

«أذهب واتني بهذا الصبي الخشبي وأرم به في النار! أريد ناراً قوية لشي لحم عشائي. ويبدو لي أنه مصنوع من خشب جيد جاف!»

جلبوا له «بينوكيو»، خائفاً مرتجفاً، يصيح بأنه لا يريد الموت، آكل النار، وإن بدى كريهاً، لكنه لم يكن رجلاً شريراً، فعندما شاهد «بينوكيو» يقاوم الجميع وبكل قواه، تأثر بذلك.

فجأة عطس أكل النار، وهذا دليل أنفعاله، وكل الدمى العاملة في المسرح تعرف ذلك جيداً.

«هيا، أطلقوا سراحه! وارموا بالمهرج في النار، بدلاً عنه، أني أريد ناراً قوية لشي عشائي الليلة!»

في الحال مسك جندي من الدمى بالمهرج وجاء به قرب النار، لقد كان خائفاً جداً لحد أن أرجله لم تقو على الحركة، فسقط أرضاً.

أثناء هذا المشهد الرهيب، تضرع «بينوكيو» جاثماً بين أقدام المدير.

«الرحمة، ياسيد آكل النار! أغفر لهذا المهرج الشجاع الذي لم يسيء لك مطلقاً!

– محال! النار انطفأت تقريباً وأنا أريد اللحم المشوي!

– في هذه الحالة، أجاب «بينوكيو»، أني أعرف مامطلوب مني عمله، ليس من العدل أن يموت المهرج بدلاً عني.

أيها الجنود! أوثقوني وأرموا بي في النار!»

بعد هذه الكلمات، صرخت كل العرائس الخشبية



«كم هو طيب بينوكيو».
لكن فجأة، سمع صوت غريب في الصالة.
لقد عطس آكل النار مجدداً، ليس مرة واحدة وأنما ثلاث مرات. الواحدة تلو الأخرى!
من ثم أخذ «بينوكيو» بين يديه.
«أنت صبي شجاع! ليطلق سراح المهرج! هذه الليلة سأقبل بأن يكون لحم العشاء نصف مشوي».
أجلس «بينوكيو» على ركبتيه، وطلب منه أن يسرد لهُ تأريخ حياته
وعندما عرف بأن «جَبيتو» لم يكن إلاّ نجاراً معدماً، أخذ بالعطاس مجدداً.
«خذ هذه القطع الذهبية الخمسة وأعطها الى والدك. وقل له أن يهتم بك ويراقبكَ أكثر مستقبلاً! . أذهب، عد الى بيتك قبل أن أغيّر رأي!».
فرح «بينوكيو» وفي اذانه صدى مديح العرائس، وهو مليئ بالسعادة فهو لن يتمكن فقط من شراء كتاب للقراءة وأنما ايضاً سيشتري معطفاً جديداً «لجبيتو»!
أخذ يصفر بفرح وهو في الطريق للعودة الى داره وفي كل خطوة يرمي بقطعة ذهبية في الهواء ويلتقطها.
أخرهُ ذلك كثيراً عن رؤية العزيز «جبيتو»!



لم يمش «بينوكيو» أكثر من بضع مئات من الأمتار حتى قابل في الشارع ثعلباً أعرج وقطاً أعمى.

الثعلب يتكئ على كتف القط ويرشده السبيل. قال الثعلب بلطف

«صباح الخير!

– صباح الخير. سيدي الثعلب».

رد بينوكيو، وهو يرمي بقطعة ذهبية في الهواء. بشكل لاأبالي لمعت قطعة النقود في ضوء الشمس.، فتعدلت عندها رجل الثعلب العرجاء، وفي لمح البصر، فتح القط عينيه العمياوين وكأنهما شرارتان خضراوان... هكذا!

لكن المسكين «بينوكيو» لم يلاحظ شيئاً من كل هذا.

قال الثعلب وهو يسير مع «بينوكيو» والقط.

«ياالثروتك! كيف تفكر بالتصرف بهذا الذهب؟

– أولاً. سأشتري معطفاً جديداً لوالدي، ومن ثم كتاباً لي للقراءة، وسأذهب الى المدرسة، لأصبح ولداً صالحاً!

– أجاب الثعلب : خطأ، خطأ!

أنظر لي! بعد كل سنوات الدراسة، فقدت أستعمال رجلي اليمنى!

– وأنا، قال القط، بعد أن قضيت السنوات العديدة في المدرسة، أصبحت الان أعمى!

في هذه اللحظة، دخل في الحديث عصفور كان يقف على سياج، «بينوكيو! لاتسمع كلام هذين الكذابين الشريرين» لكنه. ما كاد يكمل جملته، حتى هجم عليه القط وبلعه لقمة واحدة. بريشه وبكل شيء!

وقال القط «هذا علمه بأن لايحشر نفسه في شؤون الغير».

أصبح «بينوكيو» في منتصف الطريق الى البيت. عندها توقف الثعلب فجأة.

«أتحب مضاعفة ثروتك؟» موجهاً السؤال «لبينوكيو» أثار هذا الأقتراح بينوكيو. بخاصة عندما وضح له القط بأن هذا ليس إلا لعب أطفال!

عندما تعرف الطريقة، تتمكن بسهولة من تحويل القطع الذهبية الخمسة الى خمسمائة وحتى الى خمسة آلاف قطعة ذهبية!

«الشيء الوحيد الواجب عمله، تابع القط. هو وضع هذه القطع في حقل المعجزات، وتسقيها وترش عليها شيئاً من الملح. وتنتظر لمدة ساعتين. وماذا ستجد؟ لقد أصبحت نقودك. شجرة رائعة. مغطاة بمئات القطع الذهبية، الجديدة اللامعة!

– ياللمعجزة!» صاح «بينوكيو».

في تلك اللحظة. نسى «بينوكيو» والده، والمعطف الجديد وكتاب القراءة وكل تطلعاته الخيرة.

ولم يفكر إلاّ في حقل المعجزات. وقرر الذهاب الى هناك. فقاده الثعلب والقط في طرق ملتوية، ضيقه وسط الحقول.

«بينوكيو» في حقل المعجزات

أستمر «بينوكيو» في السير حتى غياب الشمس، يصاحبه صديقاه الجديدان، الثعلب والقط، وأخيراً وصلوا الى منزل سرطان النهر الأحمر، فقال الثعلب:

«لنتوقف هنا، لنأكل شيئاً ومن ثم نواصل السير للوصول الى حقل المعجزات، قبل الفجر!».

بمجرد جلوسهم، بدأ الثعلب والقط يتحدثان حول فقدانهم الشهية للأكل!

فالقط لم يتمكن إلا من أبتلاع خمسة وثلاثين صحناً من السمك وأربعة من المصارين، أما الثعلب فقد قصف أثني عشر حجلاً وستة أرانب وأرنباً وحشياً واحداً!

أما «بينوكيو»، فلم يأكل شيئاً. لأنه شغل بالتفكير في كنز حقل المعجزات!

بعد هذه الوجبة ا ننيفة! طلب الثعلب ثلاث غرف وأوصى صاحب المنزل أن يوقظه في منتصف الليل.

بعدها ذهب الجميع للنوم.

في الوقت المحدد، أيقظ صاحب المنزل «بينوكيو». وقال له «الثعلب والقط أضطرا للمغادرة مبكراً وأنهما سينتظرانك عند الفجر في حقل المعجزات، فيما لو تمكنت من الوصول... وقبل خروجك، لاتنس دفع حسابك!».

اضطر «بينوكيو» متأسفاً أعطائه واحدة من القطع الذهبية الخمسة وغادر بعدها المنزل مسرعاً.

الغيوم السوداء كانت تحجب النجوم، «بينوكيو» يصفر ليبعد عنه الخوف، وكل شيء يبدو غريباً.

وعن دخوله الغابة، سمع تكسر اوراق خلفه، رجلان يلبسان السواد ينتظرانه في الظلمة، يرومان مهاجمته!

أنهما قطاع طريق وكانا على وشك الامساك به، لكن «بينوكيو» وضع بسرعة القطع الذهبية الاربعة في فمه وتسلق أحدى الاشجار.

نظر الى أسفل الشجرة فوجد قطاع الطريق يضرمون النار بالشجرة وكانت النيران تكاد تصل اليه!



عندها قفز «بينوكيو» قفزة كبيرة، وما أن لامست قدماه الارض حتى أخذ يركض بكل سرعته، عابراً فوق حفرة كبيرة، لقى نظرة وراءه فشاهد اللصوص يسقطون فيها!

ولسوء الطالع، فقد تخلصوا بسرعة من الحفرة وعاودوا مطاردتهم له.

لم يتمكن «بينوكيو» من القيام بأى شيء، ففي الوقت الذي لاحظ فيه وجود بيت صغير، وفي اللحظة التي اراد بها طرق الباب، مسك من رقبته وصاح به صوت أجش «المال أو الحياة!»

هز «بينوكيو» رأسه بالرفض

«بسرعة، دون أيه مشاكل! اين الذهب؟ قل لنا وألا ستموت – كلا، ثم كلا!»

صاح «بينوكيو» المسكين، وتصادمت قطع الذهب في فمه وبصرخة رهيبة مشابهة لصوت الثعلب.

«غشاش! المال تحت لسانك، سنجعلك تبصقه!»

وأخرج أكبر قاطعي الطريق حبلاً من تحت معطفه وشد به رقبته «بينوكيو».

بعدها بثانية واحدة، عُلق المسكين بغصن شجرة كبيرة: صاح قاطعا الطريق وهم يغادران المكان: –

«سنعود غداً، عندما ستموت، ممدود اللسان».

بينما جسمه النحيل تمرجحه الريح، تذكر «بينوكيو» كل النصائح الخيرة التي لم يتبعها. وقال: آه لو كان والدي هنا. لكن البيت الذي أراد «بينوكيو» دخوله، كانت تسكنه الجنية وقد شاهدت كل ما حدث من شباكها وبمجرد ابتعاد الشريرين، أرسلت الجنية عربتها، التي يقودها كلب كانيش ويجرها مائتا فأر، باحثين عن جسد «بينوكيو» فاقد الحركة.

فتداعى لجواره ثلاثة أطباء، اليوم، الغراب والصرصار، قال الصرصار:

«أني أعرف هذا الصبي الخشبي، انه صالح للاشيء وهو ولد غير مطيع، سيجعل والده الفقير يموت بالحسرة، في هذه الاثناء، انفجر «بينوكيو» باكياً، فطمأن البكاء اطبائه، فمريضهم مازال على قيد الحياة!

فقال البوم:

«عندما يبكي المريض بنبرة قوية، فهذا يعني بأنه يسير نحو التحسن، وبمقدورنا الأن الخروج».

أستمر «بينوكيو» شاكياً من الحمى، فأحضرت له الجنية الدواء المناسب، لكنه كان دواء مراً، فرفض «بينوكيو» تناوله وعندما اعطته الجنية قطعة سكر لكي تلطف مذاق الدواء، قضم «بينوكيو» قطعة السكر ورفض تناول الدواء!

في هذه الاثناء، انفتح الباب ودخلت أربع أرانب سوداء

اللون، داخل الغرفة وهم يحملون تابوتاً «لبينوكيو»
قال الأرنب الأول:
«لقد جئنا لنأخذك»
أجاب «بينوكيو» :
«أنا؟ لكنني لم أمت! جنيه يا جنية! أعطني الدواء من فضلك!»
وابتلع «بينوكيو» الدواء مرة واحدة.
فوشوش الأرانب:
«أي ضياع للوقت، لقد جئنا دون نتيجة!»
بعدها بوقت قليل، شفي «بينوكيو» وهذا شيء طبيعي حيث أن الدمى الخشبية لا تمرض لوقت طويل! وقصَّ، كل ما حصل له على الجنية وتباهى لتمكنه من اخفاء القطع الذهبية تحت لسانه.
فسألت الجنية:
«لكن أين هذا الذهب الآن؟
- أه.. «لقد اضعته» أجاب «بينوكيو»
ولكنه كذب، وفي الوقت نفسه بدأ أنفه يطول!
«وأين أضعتها
- آه.. في الغابة»
وطال انفه أكثر.
«كلا، أني لا أتذكر، لم اضعها، لقد بلعتها!» عند هذه

الكذبة الثالثة، أصبح أنفه طويلا. بالشكل الذي عندما كان «بينوكيو» يدير رأسه يميناً، فأن انفه يصطدم بالسرير، وعندما يدير رأسه يساراً، فانفه يكسر زجاج الشباك القريب!
قالت الجنية ضاحكة:
«أنت تكذب يابينوكيو»
وشرحت له كيف انه في كل كذبة يطول أنفه أكثر. وكان «بينوكيو» المسكين حزيناً جداً، والجنية تجبر نفسها على عدم الضحك، وأخذتها الرأفة عليه. فصاحت على طائر نقار الخشب، الذي قام بسرعة يقطع بمنقاره، الزائد من الخشب في أنف «بينوكيو» وأعاده الى طوله الأصلي.
قال بينوكيو:
«أنت جنية طيبة، وأنا أحبك كثيراً
- أنا أحبك أيضا بابينوكيو، وسأسهر دائماً على راحتك، والآن أنسَ كليا حقل المعجزات، وارجع الى بيتك فأن والدك «جبيتو» يموت قلقاً عليك!»
قبّل «بينوكيو» الجنية مودعاً، ودخل مسرعاً في الغابة لكن من قابل في طريقه؟ في الوقت الذي مر به أمام الشجرة التي علقه عليها قاطعا الطريق. قابل الثعلب والقط! صاح الثعلب:
«أنه عزيزنا بينوكيو، ماذا تعمل هنا؟ وأين كنت»، قصَّ عليهم «بينوكيو» ماحدث له. فبدا الاستغراب على وجهيهما:



ياللقصة الحزينة! فهل سيساعدانه.
اتعرفون ماسيحدث؟

نسي «بينوكيو» بسرعة الجنية الطيبة ومشى ثانية مع الثعلب والقط، للذهاب لحقل المعجزات.

بعد مسير نصف يوم وصلوا لمدينة «الخداع الفظ» ذات الطرق المليئة بمئات المتسولين، وعلى بعد كيلومتر واحد منها، وصلوا حقلا مثل باقي الحقول. فصاح الثعلب «أخيرا لقد وصلنا!. الآن اركع وأحفر حفرة صغيرة. وضع فيها القطع الذهبية، مع شيء من الملح، وأعد ردم الحفرة ثانية.

– هذا كل ما أقوم به؟

– رش عليها قليلاً من الماء. حسناً هذا جيد، لنذهب جميعاً الأن، وعند عودتك بعد ساعتين، ستجد شجرة تخرج من الأرض، أغصانها تكاد تتكسر من ثقل الذهب الذي تحمله!»

لم يعرف بينوكيو» كيف يشكر أصدقاءه، وكان يريد منهم أن ينتظرا معه لكي يأخذا حصتهم من الذهب جراء مساعدتهما له لكن القط لم يرغب بسماع هذا الحديث.

«نحن لانريد شيئاً، يكفينا أن نراك غنياً وراضياً!» سار «بينوكيو» عائداً لمدينة «الخداع الفظ» وأخذ يراقب الوقت في ساعة الكنيسة، وبمجرد مرور الساعتين، أسرع في الذهاب لاسترجاع الذهب. ورأسه مليئة بالمشاريع التي سيقيمها

بأمواله، وكيف سيساعد «جبيتو».

ذهب رأساً الى المحكمة. طالباً العدالة.

الحاكم كان قرداً عجوزاً. أستمع الى «بينوكيو» وهو يتهم الثعلب والقط بالتحايل والسرقة.

وبعد سماعه للحديث، ضرب على الطاولة شارعاً يذكر الحكم «انت غبي بابينوكيو والغبي يجب ان يحبس!

لفقدانك أربع قطع ذهبية، ستذهب مباشرة الى السجن لكي تقضي فيه أربعة أشهر» أغلقت باب السجن على «بينوكيو». الصبي الخائب الذي لم يعرف كيف يكون فاهماً وذكياً.

ولكن بمجرد دخوله الغابة، لم ير شيئاً،لاشي على الاطلاق!

ركض نحو المكان الذي دفن فيه القطع الذهبية، فوجد الحفرة مفتوحة، ولا يوجد شيء في داخلها!

اثناء ذلك سمع ضحكاً مستمراً يأتي من فوق شجرة خلفه فأستدار ليشاهد ببغاء كبيرة زاهية الالوان: —

«آه، يالك من غبي!

كدت أموت من الضحك عندما شاهدتك تزرع الذهب لقد عاد الثعلب والقط اثناء غيابك، وأخذا كل القطع وهربا مسرعين كالريح!»

عاد «بينوكيو» راكضاً الى المدينة وفي رأسه صدى ضحكات الببغاء.

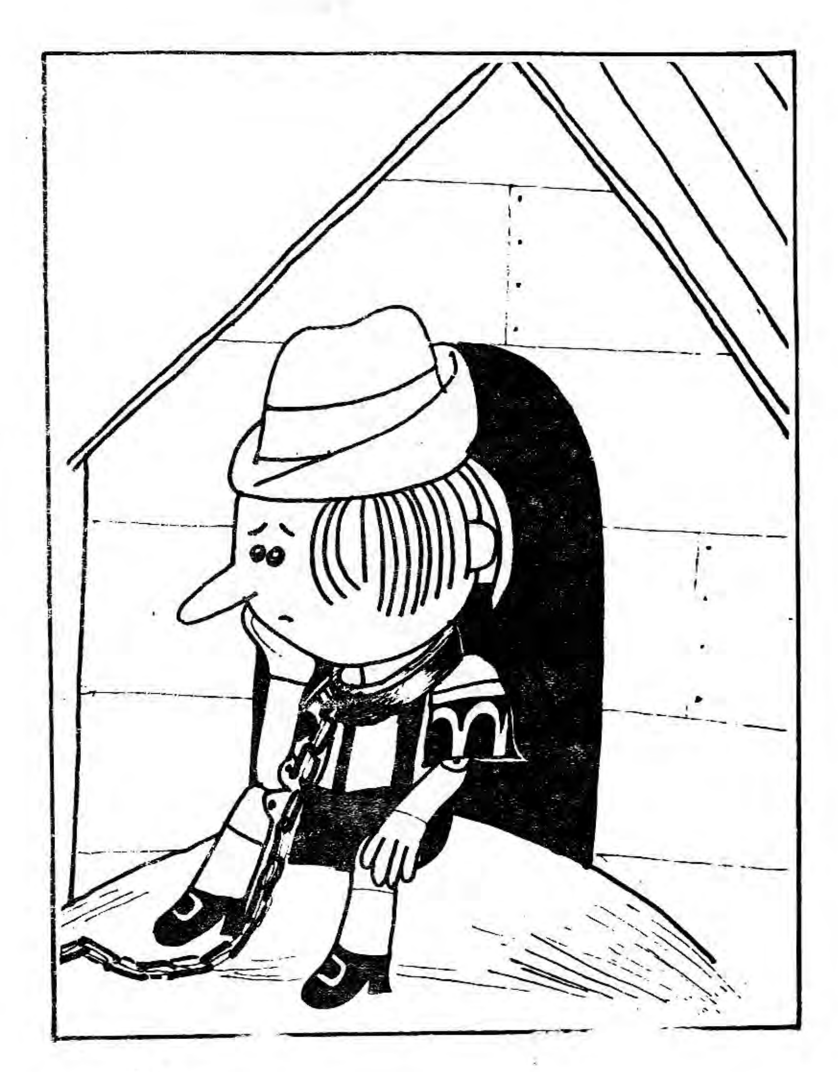
«بينوكيو» والجنية

بعد أربعة أشهر طويلة في سجن مدينة «الخداع الفظ» أطلق سراح «بينوكيو»، وفي ذهنه فكرة واحدة: الذهاب للقاء صديقته الجنية ومن ثم العودة بسرعة الى البيت عند والده «جبيتو».

كانت السماء قد مطرت كثيراً وأُصبح الطريق مليئاً بالاطيان لكن «بينوكيو» كان يقفز بسعادة.

فجأة سُد الطريق بواسطة أفعى هائلة، عيونها نارية وذيلها المدبب يقذف الدخان.

أصيب «بينوكيو» بالهلع. فلم يجرؤ على المرور، وأبتعد منتظراً بحذر لكي تمضي الأفعى الى أعمالها. لكنها بقيت في مكانها وقد



سمرت عيناها الناريتان على «بينوكيو»، وللتخلص منها فقد أستجمع كل شجاعته واقترب من الأفعى طالباً منها بكل أدب السماح له بالعبور.

لكنه فوجيء وقد بدأت بالنوم واغمضت عينيها، وتوقف ذنبها عن أخراج الدخان.

«لابد أنها ماتت» تصور «بينوكيو»، مجرباً العبور، قافزاً من فوق جسدها. لكن في تلك اللحظة اعتدلت الأُفعى بعنف، فقذف «بينوكيو» الى الوراء، وسقط على رأسه، الذي أنغرس في الطين!

عندما شاهدت الأفعى منظر «بينوكيو» وهو يحرك أرجله في الهواء، ورأسه في الطين، أخذت تضحك بقوة، وأستمرت بالضحك... حتى أنها أنفجرت من الضحك!

هذه المرة، ماتت الأفعى فعلاً، فقام «بينوكيو» وقفز من فوقها وهرب راكضاً.

بعد هكذا مغامرة، شعر بجوع شديد. ولمح وهو يسير أشجار عنب في أحد الحقول فتسلق السياج ليقطف بعض العناقيد.

أية هفوة! في الوقت الذي مدَ يده لقطف العنقود أنفلق فكي فخ حديدي على أرجله!

صرخ «بينوكيو» مستغيثاً ساعات وساعات، لكن دون

جدوى فلا أحد يرد ، أخيراً وعند هبوط الظلام ، أقترب أحد الفلاحين .

«حسناً ، ماذا مسكنا ، أخذ يساءل نفسه . آه ! أهذا أنت الذي يسرق دجاجاتي ؟ أنا كنت أظن أنهم النمسان !

– آه . كلا ! لست أنا . كنت أريد فقط قطف قليل من العنب !

– من يسرق العنب فهو قادر على سرقة الدجاج، لمعاقبتك ، سآخذك معي . لقد مات كلبي هذا الصباح فستحل محله أنت !

ربط الفلاح «بينوكيو» من رقبته بسلسلة حديدية ثقيلة في المكان المخصص للكلب !

«لو سمعت لصوصاً ، أنبح بسرعه ! فهمت ؟» بعد هذه الكلمات ، ذهب الفلاح للنوم .

أضطجع الصبي الخشبي الفقير على القش، وكاد أن يبكي من سوء حظه! لكنه سرعان ما غرق في النوم.

بعد حين آستيقظ على أصوات غريبة. أمامه بالضبط يقف أربعة نمسان. فأقترب أحدهم منه وهو يسير على أطراف اصابعه وقال بصوت منخفض:

«مساء الخير «مينيلاس» !

– أنا لست «مينيلاس» ! لقد مات وأنا دمية خشبية عوقبت واصبحت في مكان «مينيلاس».

– لا أهمية لذلك ، لنتفق معك الاتفاق نفسه الذي كان مع «مينيلاس» : تبقى أنت هادئاً وتدعنا نأخذ ثماني دجاجات كل أسبوع.. وستكون حصتك واحدة كبيرة كل مرة. أتفقنا؟

– ها... أنني...

لكن قبل أن يتمكن «بينوكيو» من اكمال حديثه، كان النمسان الاربعة قد فتحوا باب قفص الدجاج واصبحوا في داخله ؛ مسرعاً كالبرق أغلق «بينوكيو» الباب خلفهم ووضع عليه حجراً كبيراً وبدأ يعوي بكل صوته.

هرع الفلاح مسرعاً، حاملاً بندقيته، فمسك بالنمسان الاربعة.

«أخيراً. لقد مسكتكم.. أيها السارقون!
ستصبحون طبخة لذيذة في النهاية!

وانت، قال «لبينوكيو»، أنك ولد شجاع! وأني أطلق سراحك»

أخذ «بينوكيو» بالركض بمجرد تحرره، ولم يتوقف عن ذلك إلا عند دخوله للغابة، حيث تسكن صديقته الجنية أو اكثر دقة، حيث كانت تسكن!

لانه لم يجد مكان بيتها ألا دالة من الرخام، نقش عليها ما يلي :–

«هنا ترقد الجنيه التي ماتت حزناً، بعد آن تركها «بينوكيو» بمجرد

قراءته لهذه الكلمات، أحس بقلبه يتمزق، فأنهار على الأرض وأجهش في البكاء، وبقي على هذه الحال طوال الليل..
«ياحبيبتي المسكينة، لماذا مت؟ كل هذا خطئي،كان يتوجب عليّ سماع نصيحتك بدلاً من أتباع الثعلب اللعين! وأبي المسكين. ماذا حل به؟.
لن أتركه أبداً. آه! عزيزتي الجنية، أرجوك أرجعي! لاتتركيني وحيداً، من الأفضل لي أن أموت أنا أيضاً!».
وعند أنبلاج الفجر، مرت حمامة بيضاء ضخمة جداً، وبدأت بسؤال الصبي الخشبي:
«أنت بينوكيو؟ لقد بحثت عنك في كل مكان!»
وقبل أن يجيب «بينوكيو»، حطت الحمامة الكبيرة وراءه:
«يجب أن تأتي بسرعة معي! والدك جبيتو في أيامه الأخيرة. ومنذ فترة طويلة وأنت مختف، وقد ظن بأنك غادرت الى قارة أخرى، لقد صنع مركباً ليعبر به المحيط، ويبحث عنك!».
قفز «بينوكيو» بسرعة على ظهر الحمامة، التي طارت به عالياً جداً فوق الغيوم، فخاف من السقوط وأمسك قوياً برقبتها. طارت الحمامة كل النهار وكل الليل، وفي الصباح التالي، أنزلت «بينوكيو» على ساحل البحر وعاودت طيرانها مجدداً.
كان هناك أناس كثيرون على الساحل، يصيحون ويؤشرون، وهم يتطلعون الى البحر.

سئل «بينوكيو»: «ماذا يحدث»؟
- أنه أبٌ يحاول الأبحار في قارب صغير، باحثاً عن ولده! لكن العاصفة قلبت قاربه وسيغرق حتماً!»
تسلق «بينوكيو» أحدى الصخور العالية، ليشاهد البحر، فعرف والده من بعيد. «جبيتو» شاهد بينوكيو أيضاً، فأشر له ولكنه لم يتمكن من التقرب من الساحل!
«بابا، أنا قادم!، صرخ بنيوكيو. ساتي لأنقاذك!»
فجأة، ضربت الساحل موجة كبيرة جداً، فأغرقت القارب ولم نعد نرى شيئاً...
ألقى «بينوكيو» بنفسه في البحر رغم العاصفة، ولم يكن هذا صعباً عليه، فهو من الخشب، والخشب يطفو في الماء، لكن الرياح أعاقته عن التقدم.
سبح «بينوكيو» كل الليل، رغم هطول الأمطار الغزيرة، والحالوب والرعد والبرق الذي يخترق السماء، والأمواج تتقاذفة يميناً ويساراً، غير أنه لم ير «جبيتو» أبداً.
أخيراً قذفته موجة عاتية على حافة ساحلٍ رملي، تمدد «بينوكيو» على الساحل، وقد أنهارت قواه.
بعد حين أنجلت الغيوم، وبان وجه السماء، وهدأ البحر ايضاً. فراح يراقب البحر، أملاً في اكتشاف الزورق الصغير للعجوز المسكين «جبيتو»، لكنه لم يرى شيئاً.



شاهد سمكة كبيرة تسبح على مسافة قريبة من الساحل فصاح بقوة :

«هي... سيدتي السمكة!

– نعم أيها الفتى، أجابت السمكة والتي كانت في الواقع دلفيناً طيباً.

– هل قابلت زورقاً صغيراً وبداخله والدي؟

– يالسوء الحظ! أنه والدك؟ أثناء العاصفة أبتلعته هو وزروقه سمكة قرش كبيرة جداً، وأنا اخشى ألاتشاهدهما ثانية.

قال الدولفين هذا وأبتعد حزيناً.

يالبينوكيو المسكين. لقد فقد صديقته الجنية، وهاهو الآن يفقد والده أيضاً!

غادر الصبي الساحل وقلبه مثقلٌ بالأحزان، وبعد ساعة من المسير وصل الى بلدة «النحل العامل» ذات الشوارع المليئة بالناس. الراكضين هنا وهناك لأنجاز أعمالهم، والكل مشغول! فقال «بينوكيو» لنفسه «لامكان لي في هذا البلد، فأنا لاأحب العمل!»

كان عطشاً جداً، فطلب الماء من أحدى الشابات الصغيرات والتي كانت تحمل جردلين من الماء، قبلت الفتاة ولكنها عرضت عليه مساعدتها في نقل أحد الجرادل.

«سأعطيك طعاماً وخبزاً، أذا ساعدتني في حمل هذا الجردل...

وحتى قليلاً من الكيك!
– حسناً. أجاب بينوكيو، سأحمل الجردل لحد بيتك!»
كان الجردل صغيراً، لكنه ثقيلٌ جداً، وعانى «بينوكيو» المسكين مشقة كبيرة في نقله.
بعد وصولها الى بيت الفتاة، اعطته طعاماً وخبزاً وكيكاً. أبتلع كل شيئ بشهية، وكأنه لم يأكل منذ أكثر من ستة أشهر على أقل تقدير!
بعدما أنتهى من الأكل، رفع رأسه لينظر للفتاة ويشكرها، وهنا فوجئ بنفسه يجلس أمام الوجه الذي ظن بأنه لن يراه ثانية أبداً.
«اه، جنيتي! هذه أنت، أنت مازلت حية! ظننت بأني فقدتك الى الأبد، كما فقد أبي. لقد كنت حزيناً جداً.
اه لو علمت كم بكيت!»
وقبّل «بينوكيو» الجنية وقبلته هي كذلك، فرحين بهذا اللقاء.
«لقد سررت أنا أيضاً يابينوكيو للقائك مجدداً، أترغب بالبقاء معي الان كصبي صغير طيب؟
– نعم أعدك بذلك!» أجاب الصبي الخشبي.

«بينوكيو» ووعد الجنية

أستقر «بينوكيو» في بيت الجنية في مدينة النحل العامل. لكن شيئاً ما كان يقلقه، فتحدث به الى الجنية.
«لقد ضجرت من كوني دمية خشبية، وأريد الان أن أكون صبياً حقيقياً، وأكبر لكي أصبح رجلاً!
أجابت الجنية:
– اه. هذا لن يكون سهلاً، فالدمى الخشبية لاتكبر، ولكنك لو كنت هادئاً، فسيكون بالأمكان أن تختلف هذه القاعدة، لو كنت تستأهل ذلك!
فلا كذب ولاكسل ويتوجب عليك أن تذهب الى المدرسة وتعمل كثيراً!

صرخ «بينوكيو» :
تقولين بأن بأمكاني أن أصبح صبياً حقيقياً؟
فيما أذا عملت جيداً أثناء العام كله. وإن تخلصت من عاداتك السيئة، فأعدك، بأنك ستصبح صبياً حقيقياً. أذن. غداً. ستذهب الى المدرسة!»
تصوروا وصول «بينوكيو» الى المدرسة...
وجد الأطفال الاخرين متعة كبيرة بمشاهدة الصبي الخشبي معهم في الصف نفسه، ولقد أساءوا له كثيراً.
ركض عندما أرادوا مسك أنفه، ودافع عن نفسه. بضربهم برجليه ويديه الخشبيتين، وهكذا علمهم كيف يحترمونه. وبسرعة أصبح له أصدقاء.
وأجتهد بدروسه كثيراً، حتى أصبح الأول على صفه. فأخذت الغيرة مأخذاً من أقرانه الطلبة.
ولهذا في أحد الأيام، أوقف مجموعة منهم «بينوكيو» في الطريق الى المدرسة، ذاكرين له بأن سمكة قرش كبيرة كالجبل. شوهدت قرب الساحل، فظن «بينوكيو» بأنها قد تكون تلك التي أبتلعت والده المسكين.
«سنتسكع لكي نراها. تعال معنا!»
أقترح عليهم بينوكيو، الذهاب بعد أنتهاء المدرسة. ولكن الجميع أستخفوا به.



«ولكن لن تنتظرنا سمكة القرش لحد هذا المساء!».

رضخ «بينوكيو» ، لكنه عرف بسرعة بأنهم قد أضلوه حيث لم يكن هناك أي أثر للقرش.

«لقد ذهب يتناول طعام الفطور»، علق أحد الأطفال. أنزعج «بينوكيو» وكلما أزداد ضحك الآخرين عليه. كلما أزدادت عصبيته وضجره.

ثم أندلعت معركة كبيرة ، تطايرت فيها الكتب والحقائب بكل الأتجاهات حتى أن أحد الأطفال ضرب بكتاب كبير على وجهه فسقط أرضاً ، وهنا هرب الجميع تاركين «بينوكيو» وحيداً مع الطفل المغمى عليه !

مسح «بينوكيو» بمنديله المبتل بالماء جبهة الصبي ، فأذا برجلي شرطة يحضران في المكان وبصحبتهما كلبهما وقالوا «لبينوكيو» :

«أنت موقوف» !

نقلوا المصاب لأحد الدور المجاورة ، وأخذوا بينوكيو معهم حتى وصلوا الى الطريق.

أصابت الصبي الخشبي الرهبة ، فراح يرتجف ولم يتمكن من الحديث ولاحتى لكي يوضح لهم ماحدث أو ينفي انه الذي رمى الكتاب وأصاب الطفل !

في هذه الأثناء هبت ريح قوية وأخذت معها غطاء رأس بنوكيو نحو البحر ، فسمح له الشرطيان بالركض لجلبه ، فأستغل

هذه الفرصة للهرب !

وأطلق الشرطة كلبهم الضخم المدعو «أليدور» وراء «بينوكيو» بسرعة أحس «بينوكيو» كون الكلب يجري وراءه وأنفاسه تلامس ظهره وكان قريباً من حافة الصخور المرتفعة المطلة على البحر ، وبقفزة يائسة رمى «بينوكيو» بنفسه في الماء وراح يسبح مبتعداً عن الشاطئ.

اما «أليدور» فقد توقف بكل سرعته ، وانغرزت أرجله في الأرض ولكن فات الأوان ! فلقد سقط في الماء وغطس حتى القعر ، فهو لم يكن يعرف السباحة !

صعد لسطح الماء وعيناه مليئتان بالرعب والخوف ، وصاح أرجوك .. «بينوكيو ، أنقذني ، أني أغرق !» .

وعند سماع استغاثة الكلب ، رقَّ قلب «بينوكيو» ، فعاد مسرعاً ساحباً «أليدور» الى الساحل وقفز بعدها ثانية الى البحر ، وأستمر يسبح فصاح الكلب وراءه :

«الى اللقاء . يابينوكيو ! لقد أنقذت حياتي !»

سبح الصبي الخشبي بمحاذاة الساحل باحثاً عن مكان آخر فشاهد دخاناً يتصاعد من أحدى المغارات فأقترب سابحاً ليطلع على مايحدث لكنه في الوقت الذي اقترب فيه من الجرف شعر بشيءٍ ما يرفعه فوق مستوى البحر ! لقد وقع «بينوكيو» في شبكة صيد مع عدد من الأسماك ! وفي عين الوقت خرج صياد مفزع

من المغارة كان مخيفاً كأنه غول بحري فجسده مغطى بقشور خضراء وتتدلى من رأسه مجموعة كبيرة من نباتات الأشنات وعيونه خضراء كبيرة لامعة ، ولحيته كثة كبيرة .

«صيد سمين جديد !»

تعجب الغول وهو يسحب شبكته من الماء ويدخل مغارته ، حيث توجد مقلاة كبيرة تستقر على نار خشب .

«لنرى ماحصلنا عليه . آه ياللسمك الشهي» غمس صيده في الطحين ووضعه في المقلاة«ياللسردين اللذيذ ! ياالسمك موس الرائع ! لكن ماهذا الشيء ؟ سمك جديد ؟»

سحب الغول «بينوكيو» المسكين من الشبكة وهو يرتجف من الخوف «أنا لست سمكة ، أنا دمية خشبية ! دعني أذهب :

– أنك تمزح ؟ أتعتقد بأني سأضيع هذه الفرصة في تذوق سمك نادر مثلك !

وأنا لم أحصل قبل الآن على سمكة – دمية !»

وغمس «بينوكيو» في الطحين ، ورش عليه الملح والفلفل ومسك به فوق المقلاة .

هنا سمع صوت عواء شديد ، ودخل الكلب «أليدور» الى المغارة وقد شدته رائحة الشواء اللذيذ .

«أخرج ، أخرج ! صاح الغول

– أنقذني ياأليدور ! صرخ «بينوكيو» وهو يحاول المقاومة .

الكلب ، الشاكر للجميل ، قفز في الهواء وخطف الصبي الخشبي من يد الغول وفر هارباً خارج المغارة .

واضعاً «بينوكيو» على الساحل قائلاً :

«لقد أنقذت حياتي وجاء دوري وأنقذت حياتك،في هذا العالم يجب ان يساعد بعضنا البعض الآخر» .

حل المساء فأستعجل «بينوكيو» العودة الى داره . وفي طريق عودته الى القرية ، اخبره احد الرجال بأن الطالب الجريح قد شفي ، ان الشرطة لم تعد تبحث عنه،ياللأرتياح ، ياللسعادة !

خاف «بينوكيو» كثيرا من المثول أمام الجنية ، وسأل نفسه مرتجفاً «ماذا ستقول لي ؟ لن تغفر لي مطلقاً خطئي هذا،أنني أستأهل كل ماحدث لي ! أنني اعطي الوعود دائماً ولكني لا ألتزم بها ! لن أصبح ابداً صبياً حقيقياً !»

وصل «بينوكيو» الى بيت الجنيه في الظلام الدامس وكان متعباً جائعاً مرتجفاً من شدة البرد .

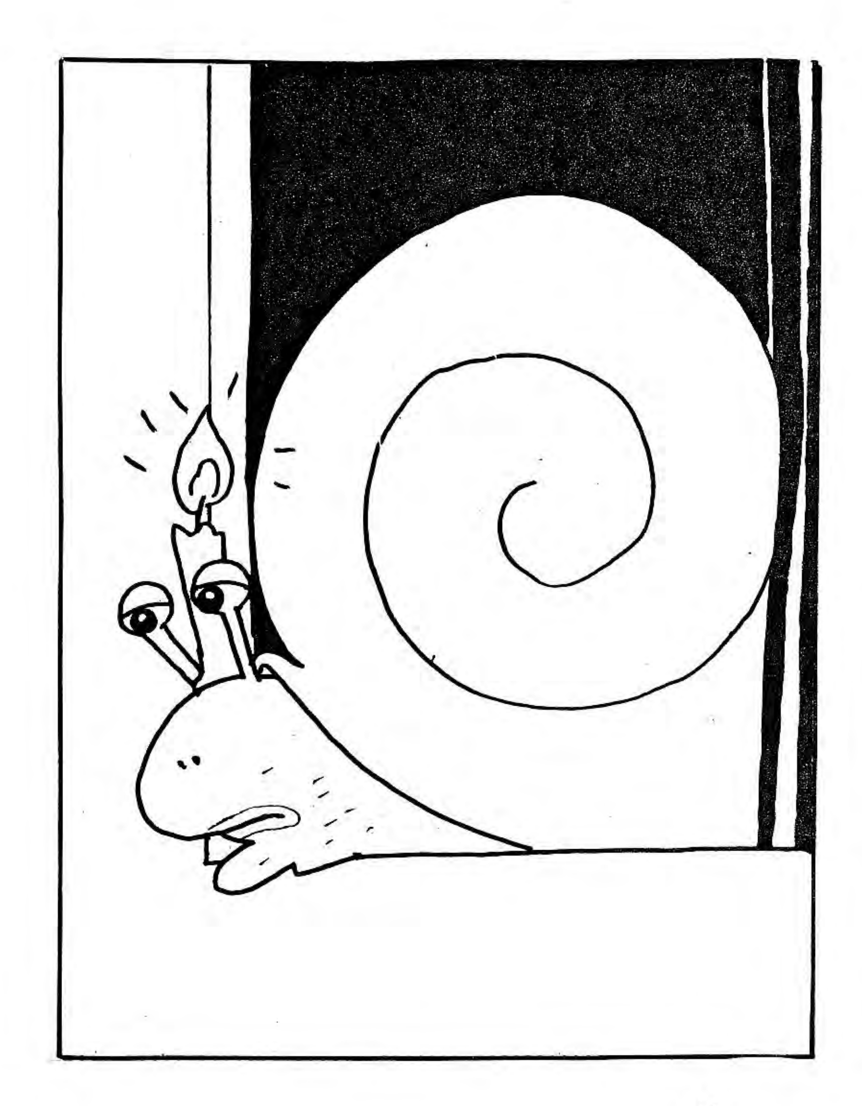
دق الباب لكن لامجيب .

هل تركت الجنيه البيت مجدداً ؟

أنتظر وأنتظر وأنتظر

وفي النهاية فتح شباك في أعلى البيت وأطل منه قوقع كبير جداً ، يحمل على رأسه شمعة مضاءة قال القوقع :

«من يطرق الباب في هذه الساعة؟»



– أنا بينوكيو ، هل الجنيه هنا؟

– الجنية نائمة ولاتريد أن يوقظها أحد ، وسأنزل أنا لأفتح لك الباب ..»

مرت ساعة ، ساعتان ولم يفتح الباب .

تجمد «بينوكيو» كلياً من البرد ، فطرق الباب مجدداً

فُتح شباك الطابق الثالث ، فنظر منه القوقع قائلاً :

«ياولدي . لن يجدي طرقك الباب هكذا أني قوقع ، والقواقع لاتستعجل ابداً ! »

واغلق الشباك . بعد حين دقت الساعة مشيرة الى أنتصاف الليل وبعدها دقت الواحدة صباحاً ومازال الباب مغلقاً .

يالبينوكيو المسكين ! لم يبق لديه سوى شيْ واحد يقوم به الانتظار، وهكذا أُبقي أمام الباب طوال الليل .

أخيراً عند الفجر فتح الباب فلقد تطلب نزول القوقع تسع ساعات بالتمام والكمال !

قال القوقع :

«لن تتمكن من الدخول ، فالجنية مازالت نائمة ،

فقال بينوكيو متوسلاً :

– أجلب لي على الأقل شيئاً من الطعام فأني أموت من الجوع !

أجاب القوقع

– حالاً !

عاد بعد ساعتين ومعه خبز ودجاج وفاكهة فرمى «بينوكيو» نفسه على الأكل لكن مع الأسف ! فلقد أكتشف بان الأكل غير حقيقي وان كل شيءٌ مصنوع من الكارتون !

أنهار «بينوكيو» من شدة التعب فأغمي عليه .

عندما عاد لوعيهِ ، وجد نفسه ممدداً على أحدى الأرائك داخل المنزل والجنيه تجلس بجواره لم تكن منزعجة لكنها حذرت «بينوكيو» :

«لم تسمع كلامي مرة ثانية لقد سامحتك الآن لكني أحذرك فيما لو تصرفت بسوء في المرة الثالثة !»

وعدها «بينوكيو» بأنه سيتغير كلياً فهو يتمنى ذلك بصدق ، وهو لايريد أن يمر عليه نهار وليل مشابه للبارحة !

هذا الدرس اعطى ثماره فلقد ألتزم «بينوكيو» بوعده هذا سنة كاملة :

وفي الصيف التالي ربح جائزة الطالب الأول وسلوكه الجيد هذا جعل الجنيه تشعر بالفخر ، وعندما عاد من المدرسة قالت له :

«ستتحقق أمنيتك،غداً مساءً ستصبح صبياً حقيقياً !» في تلك الليلة نام «بينوكيو» قليلاً من كثرة اضطرابه .

يوم واحد فقط ، فلو تمكن من ان يكون عاقلاً فقط ليوم واحد لا أكثر !.

«بينوكيو» في مدينة الالعاب

كان «بينوكيو» هادئاً جداً خلال العام، هذا الهدوء الذي جعل الجنية تعلن قرب تحقق أمنية «بينوكيو» :

فاخيراً سيصبح صبياً حقيقياً غداً وعقبت الجنة قائلة :

«هذا يتطلب منا تنظيم احتفالاً بالمناسبة ! أركض بسرعة وادعُ كل أصدقائك، لكن لا تتسكع هنا وهناك وأرجع قبل حلول المساء !

– سأحضر في الوقت المحدد، أعدك بذلك»

وقفز الصبي الخشبي خارجاً، يرقص وينط في الطريق. وراح يطرق الباب تلو الأخرى، وقد وعده كل أصدقائه بالحضور. لكن أعز أصدقائه – الكسول المشاكس، المدعو «يمجنون»، لم

يعثر عليه «بينوكيو». فلقد فتش عنه في كل مكان، تجول في الشوارع كلها ثلاث مرات وسار فيها طولاً وعرضاً، وأخيراً وجده جالسا في طريق المدينة. فسأله «بينوكيو»:

«ماذا تفعل هنا؟

– أني بأنتظار العربة، التي تمر من هنا عند حلول المساء لتنقلني الى أجمل بلد في العالم، الى بلد الألعاب!

– لكنني أتيت لكي أدعوك الى عيدي!

في منتصف الليل، سأصبح صبياً حقيقياً، أتسمعني؟

– حسنا تفعل! قال «يمجنون» مازحاً.

اسمع، أنس هذا الاحتفال السخيف وتعال معي الى مدينة الألعاب!

فهذا هو أفضل مكان في العالم!

لامدرسة، ولا مدرسين! لا عمل سوى اللعب من الصباح حتى المساء!

– كلا، هذا مستحيل، لقد تأخرت الآن، فقد وعدت الجنية بالعودة قبل المساء!

– لا تقلق عليها، فهي لن تُأنبك كثيراً وقص «يمجنون» على «بينوكيو» كل ما يعرفه عن هذا المكان الرائع حيث العطلة تستمر طول العام.

وعند غروب الشمس، قام «بينوكيو» متأهباً للعودة، لكن



فجأة، سمع من بعيد صوت بوق.

فجاءت عربة، يجرها أربعة حمير، تلبس كلها جلود بيضاء!

وداخل العربة يجلس أكثر من عشرة من الاطفال وسائق العربة – وجهه ذو الابتسامة الازلية يشبه الطماطم ساعد «ليمجنون» على الصعود والتفت صوب بينوكيو:

«وأنت ياصبي ستأتي معنا أم تبقى هنا؟

– يتوجب عليَّ العودة، ياسيدي أنا متأخر. الآن! وستغضب الجنية الطيبة!

– كلا، كلا. تعال معنا الى مدينة الألعاب! صاح كل من كان لداخل العربة تذكر: لا مدرسة! لا مدرسين! وسنلعب هناك من الصباح حتى المساء!»

لم يتمكن «بينوكيو» من المقاومة وتنهد قائلاً برفق:

«حسناً، سآتي!»

كانت العربة مملوءة لحد أنه لم يكن هناك مكان «لبينوكيو» في الداخل فحاول الركوب على أحد الحمير، لكن الحمار رفسه وألقى به ارضاً.

ضحك الصبية، فخجل «بينوكيو» وحاول ثانية ركوب الحمار من الجهة الثانية، وفي هذه المرة قذف به الحمار في الهواء! انزعج سائق العربة، فقفز منها وضرب الحمار ضربة قوية بعصاه.

وساعد «بينوكيو» على النهوض وأجلسه على الحمار طوال الطريق، والحمار يبكي بصوت يشبه صوت طفل، وأخذ يوشوش في أذن «بينوكيو»:

«أيها الصبي الخشبي الغبي! أنت أيضاً ستبكي يوما ما فأنت لم تسمع النصيحة الحسنة، وستكون النهاية حزينة كما كانت بالنسبة لي!»

سارت العربة طوال الليل، وبعد شروق الشمس دخلت مدينة الالعاب. ياللاستعراض الرائع!

في كل مكان هناك اطفال. يلعبون ويمزحون، يقفزون، يضحكون البعض يلعب الكرة، والاخرون يتزحلقون او يركبون الدراجات الهوائية.

قسم منهم يتنكر بملابس الشرطة، والقسم الاخر بملابس المهرجين وهناك ساحة للالعاب، أراجيح، مسارح كل شيء مضحك ومسلٍ.

قفز القادمين الجدد من العربة وأختلطوا بسرعة بالاطفال الاخرين.

مرت الاسابيع بسرعة البرق.

وانشغل «بينوكيو» باللعب دون اضاعة دقيقة واحدة، ودون أدنى أحساس بالندم.

«يالها من حياة رائعة! كان يخاطب صديقه في كل مرة يقابله فيها.

– وتقول أنك تريد العودة الى دار الجنية!
يضحك «ليمجنون» قائلاً: بفضل نصائحي أنت هنا «يا بينوكيو»!
لكن في أحد الايام، بعد أشهر من السعادة، استيقظ «بينوكيو» على اكبر صدمة في حياته:

لقد استطالت أذناه واصبحتا مشابهتين لأذان الحمار!
راح المسكين يبكي من المأساة ويضرب رأسه بالجدار. وكلما زاد بكاؤه، كلما طالت اذانه!

اخيراً بعدما فقد كل أمل في تغير حاله وضع على رأسه طاقية طويلة لاخفاء أذنيه، وراح يبحث عن صديقه «ليمجنون»، في البداية رفض هذا السماح «لبينوكيو» بالدخول، بعدها فتح الباب ببطء. وكان هو الآخر يخفي أذنيه الطويلتين تحت طاقية طويلة لأن ما حصل «لبينوكيو» قد حصل له أيضاً! فقد أصبحت أذناه أذني حمار، راح الصديقان يحدقان ببعضهما، ضاحكين بقوة! عدّا لحد الرقم ثلاثة ورفعا غطاء الرأس وراحا يركضان في الغرفة وهما يحركان اذانهم الطويلة جداً.

استمرا بالضحك. وفجأة توقف «ليمجنون» عن الضحك وسقط أرضاً على ركبتيه، شاهد «بينوكيو» ماحدث بدهشة وسقط هو ايضاً على ركبته!
بكل الألم. شاهدا أيديهما تتحول الى حوافر، ووجهيهما

يستطيلان، وجسميهما يغطيان بفراء رصاصي سميك مرقط بالاسود.
والأسوأ من كل هذا أصبح لكل منهما ذيل طويل!
طرق الباب بعنف وصاح صوت بقوة:
«لقد جئت لأخذكما، أيها الحماران، فأنتم ملكي!»
انه الرجل، سائق العربة، الذي جاء بهما الى مدينة الالعاب.
فتح الباب بضربة من قدمه، ووضع في رقبة كل منهما رشمة وذهب ليبيعهما في السوق.
أشتريَ «ليمجنون» من قبل أحد المزارعين، وبيع «بينوكيو» لصاحب سيرك، صاحب السيرك لم يكن رجلاً شريراً، لكنه لا يحتمل أن يختلف احد معه في الرأي، فعندما رفض «بينوكيو» أكل الحشيش، عاجله بضربة من سوطه، بعدها قاده لساحة السيرك وراح يعلمه القفز من خلال حلقة كبيرة، ورقص «الفالز» و «البولكا»، والوقوف على أرجله الخلفية فقط، بعد ثلاثة أشهر من التدريب الطويل القاسي، والعقوبات الشديدة تهيء «بينوكيو» لتقديم عرضه الأول.
جاء الناس من أماكن بعيدة، لروئية الحمار الصغير العجيب.
في المساء مليء السيرك بكامله.
ضرب مدير السيرك بالسوط، فدخل «بينوكيو»، ودار عدة مرات في حلبة الاستعراض، وهو يقفز ويتحرك بشكل جميل، وكلما



هتف الحضور مستحسنين العرض، رفع «بينوكيو» رأسه بفخر يحييهم. لكن من شاهد جالساً في الصف الامامي؟! اوه وانها عزيزته الجنية!

قفز «بينوكيو» يريد مناداتها، ولأنه لم يكن ألاّ حماراً. فلم يتمكن إلاّ أن ينهق.

أنفجر الحضور ضاحكين، فأنزعج المدير وضربه بالسوط على أنفه فرقرقت الدموع في عيون «بينوكيو» وعندما أراد رؤية الجنية ثانية كانت قد أختفت! فتصوروا مدى اليأس الذي أصابه! حاول مرتين تقديم نمرته بعبور الحلقات. لكنه كان يفتقد للشجاعة فلم يتمكن من ذلك.

وفي التجربة الثالثة. سقط بقوة على الأرض، شاعراً بآلام شديدة في أحد اقدامه.

ساد الأضطراب داخل السيرك. وفي اليوم التالي أخذ «بينوكيو» الى السوق لبيعه فأشتراه صانع طبول بعشرة فلوس.

فقد كان بحاجة لجلد حمار لعمل أحد الطبول، فسحبه لحد البحر وهناك ربطه بحبل حول خطمه ودفع به الى الماء لكي يغرقه، وجلس منتظراً بصبر.

بعد نصف ساعة. ظن صانع الطبول بأن الحمار قد مات. فسحب الحبل. فخرج «بينوكيو» يتلوى كأنه أفعى بحرية.

لم يصدق الرجل عينيه، فلقد دفع الى الماء بحمار، والآن يخرج له

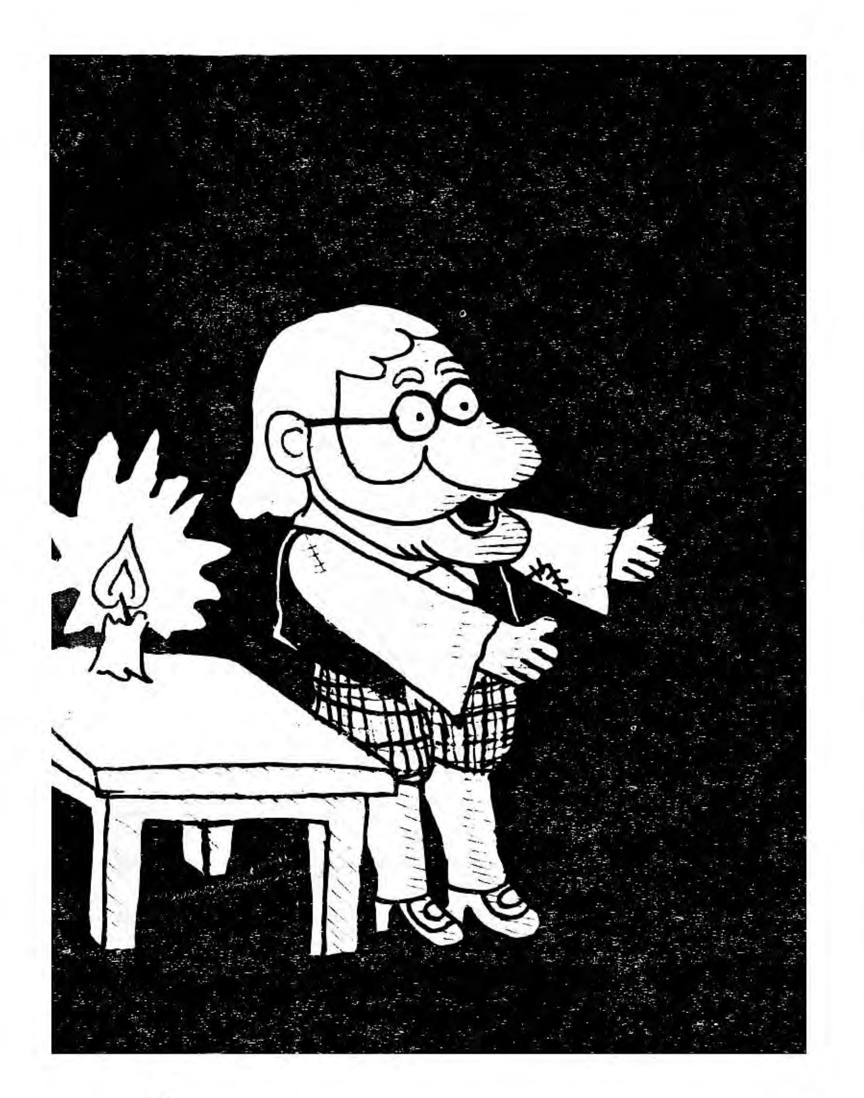
صبي خشبي. فصاح الرجل:
«أين حماري؟
– أنه أنا! أجاب «بينوكيو» ضاحكاً. لقد أكلني السمك لحد العظم... عفواً أريد القول لحد الخشب. ولم يتركوا إلاّ الدمية التي تشاهدها أمامك!
أنها حتماً الجنية التي بعثت بهم لنجدتي».
من ثم رفع «بينوكيو» الحبل المربوط بأنفه، وقفز الى البحر وكان سالماً معافاً، وحراً من جديد.



«بينوكيو» وسمكة القرش

في محاولاته للهرب من مدينة الألعاب وتخلصه من صانع الطبول، سبح «بينوكيو» بعيداً في البحر، وكان مسروراً جداً لأسترداده لحريته.
لقد سبح ساعات عديدة، وفجأة شاهد منظراً غريباً:
شعاب من المرمر الأبيض تظهر بين الأمواج، وتقف عليها عنزة صغيرة جميلة. تمعمع دون توقف مشيرة «لبينوكيو» بالأقتراب. ولكن الأكثر غرابة في الأمر، كون هذه العنزة ذات لون أزرق! خمن «بينوكيو» بأن هذهِ ليست بعنزة، وأنما صديقته العزيزة. الجنية وهي متخفية هكذا. وجاءت لأنقاذه.

زادت دقات قلبه، وراح يسبح بكل ماأوتي من قوة متوجهاً نحوها.
لكنه مازال في منتصف الطريق الى الشعاب، وإذ ظهر أمامه وحش بحري خرج من بين الأمواج! أنه سمكة قرش هائلة.
شعر «بينوكيو» بأنه قد التقف بواسطة فم القرش الكبير المفتوح، ذو صفوف الأسنان الثلاثة الكبيرة!
تصوروا الهلع الذي أصاب الصبي الخشبي الفقير!
حاول بكل قوته تغير أتجاهه، والعنزة تخاطبه محذرة «بسرعة! يابينوكيو! ستبتلعك سمكة القرش!»
لكن كان الوقت قد أدركه!
فلقد أغلق عليه فكا الحيوان، وأصبح في ظلام دامس.
شعر «بينوكيو» بأنه ينزلق نحو رقبة القرش، ثم الى معدته الكبيرة بسرعة شديدة، حتى أنه فقد وعيه.
وعندما عاد لوعيه، أستحوذ عليه الرعب، فالظلام كان دامساً، والهدوء غريباً.
لكن بعد حين، داعبت وجهه نسمة هواء، أنها أنفاس القرش، لقد أحس بالضياع مما دفعه ذلك للبكاء.
«النجدة! ساعدوني! ألا يوجد أحد هنا، لكي ينقذني؟»
لكن من أعماق الظلمة، سمع صوت منخفض وحزين جداً.
«كلا. لأحد، أيها المسكين، سيئ الحظ، ليس أمامك سوى



الأنتظار لحين هضمك من قبل سمكة القرش!
– من يحدثني هكذا؟ سأل «بينوكيو» وهو يرتجف من الخوف.
– أنا، سمكة التون المسكينة، لقد أبتلعني القرش قبلك بقليل.
لكني لاأصرخ ولاأبكي، فأنني فيلسوفة!
لقد قلت بأني محظوظة، كون القرش قد أبتلعني وليس الأنسان.
فصرخ بينوكيو: «أنا لاأريد أن يأكلني أحد مطلقاً!
أنا أريد الهرب!
هل هو كبير جداً هذا القرش؟ ومن أين طريق الخروج؟
– لاطريق للخروج، أجاب التون، بصوت أجش.
طول القرش أكثر من كيلومتر دون حساب الذيل!».
لم يجعل هذا الكلام «بينوكيو» يائساً، حيث أنه لمح ومضاً متقطعاً من بعيد، فودع التون، وتحسس طريقه في الظلمة داخل جسم القرش.
سار وقتاً غير قصير، حتى وصل لمصدر الضوء. لكنه لم يصدق عينيه!
فلقد شاهد عجوزاً قصيراً، ذو لحية بيضاء، يجلس خلف طاولة مضاءة بشمعة!
أنه «جبيتو». والد «بينوكيو» العزيز!
طار الصبي من الفرح، صائحاً:
«اه! بابا. أخيراً عثرت عليك!».

لم يعرف بينوكيو أيضحك أم يبكي، أمام مفأجاة عثوره على والده النجار العجوز.
«أحقاً هذا أنت يابينوكيو؟
أتغشني عيوني الضعيفة؟
لقد حسبت بأني أفتقدتك الى الأبد!».
وأخذ «بينوكيو» بأحضانه وكأنه لايريد مطلقاً تركه.
«مضى قرابة سنتين وأنا مسجون هنا، ففي اليوم الذي أبحرت فيه بزورقي الصغير، شاهدت الحمامة البيضاء، تنقلك الى الساحل، وكنت أريد العودة، لكن البحر أضطرب بشدة وقادني الى هذا القرش الكبير!
– ولكن كيف مازلت على قيد الحياة؟
– أثناء العاصفة، غرقت باخرة شحن، وأبتلعها القرش، ولقد عشت على الأكل الموجود في الباخرة، ولكن لم يبق لي الان إلا القليل من الطعام، وآخر شمعة!».
بعد سماع «بينوكيو» لكل هذا، قرر الفرار، فمسك الشمعة بيد وسحب والده في هذه العتمة.
مشى الأثنان أكثر من ساعة في بطن القرش، حتى وصلا الى حلقه، ومن خلال صفوف أسنانه الثلاثة شاهدا ضوء القمر والسماء المليئة بالنجوم.
كان القرش غارقاً في نومه، وفمه مفتوح...

«بسرعة، يابابا. لنخرج قبل أن يصحو القرش!» فتسلقا لسان الوحش بهدوء وعبرا صفوف الأسنان، فوضع «بينوكيو» والده «جبيتو» على ظهره وقفز في البحر، وراح يسبح.
كان البحر هادئاً وساكناً، فسبح «بينوكيو» ساعات طويلة، وهو يحمل والده غير القادر على السباحة. وعند الفجر شعر الصبي الخشبي بتعب شديد. ولكن اليابسة مازالت أبعد من مدى النظر.
في الوقت الذي لم يتمكن من تحريك أرجله وأيديه، سمع صوتاً يعرفه:
«لاتخف! بعد دقائق سأحملكما الى اليابسة!».
أنها سمكة التون.
وبينما كان «بينوكيو» «وجبيتو» يصعدان على ظهرها. قصت عليهم كيفية هروبها من القرش النائم، بأتباعها نفس سبيلهم. أوصلتهم التون بسلام الى الساحل الرملي وشكرها «بينوكيو» وقبلها وسار هو ووالده العجوز ببطء نحو القرية متوقعين حصولهم على طعام ومأوى.
لم يسيروا سوى مائة خطوة، حتى التقوا بمتسولين على جانب الطريق. أنهما الثعلب والقط وهما في وضع بائس.
الثعلب أصبح حقيقة أعرج والقط صار هو الاخر أعمى!
قال الثعلب وهو يئن: «بينوكيو العزيز! الرأفة بأثنين عاجزين!

— اه نعم، ياصديقي الغالي! توسل القط، أرحمنا.
لكن بينوكيو وجيتو تجاهلاهما وخاطبهما الصبي الخشبي.
«أنكما تستأهلان أن تكونا اليوم فقراء! ولن تتمكنا من الضحك عليّ للمرة الثالثة!» وأكملا مسيرهما.
بعد مسافة بعيدة على الطريق نفسه، شاهدا بيتاً صغيراً، جميلاً في وسط أحد الحقول، فذهبا اليه وطرق بابه
«حركا المفتاح داخل القفل، وسيفتح الباب!» صاح صوت من الداخل.
دخلا البيت فوجدا على سقف الغرفة الصرصار الثرثار
«اه ياصرصاري العزيز! أني سعيد جداً برؤيتك، خاطبه بينوكيو.
— هكذا، تخاطبني الان. بعزيزي الصرصار، وهذا ليس ماكنت تقوله في اليوم الذي ضربتني فيه بالمطرقة الخشبية، لكني أشفق عليك وعلى والدك. ويجب علينا أن نكون طيبين مع الاخرين، لو أردنا أن يعاملونا بطيبة!».
وقال الصرصار «لبينوكيو»، بأن هذا البيت أُعطيَ له في الليلة السابقة من عنزة جميلة ذات صوف أزرق، وقد غادرت وهي تبكي الصبي الخشبي، الذي أبتلعته سمكة القرش.
تأثر «بينوكيو». وساعد جيتو العجوز ليستلقي على سرير القصب، بعدها غادر باحثاً عن شئ يأكله.
لم يكن لدى «بينوكيو» نقود، فأعطاه جاره الفلاح حليباً، مقابل

عمله. فلقد توجب عليه أن يدير عجلة أحد الابار لساعات، ويرفع المئات من جرادل المياه.

أستمر «بينوكيو» يومياً في هذا العمل، من الصباح الى المساء، لكي يشتري الحليب لوالده ويلبي له طلباته، وتعلم كذلك حياكة السلال وبيعها، وقام بالتمرن على الكتابة والقراءة في أوقات فراغه.

أحب العمل وأندفع فيه كثيراً، وخلال ستة أشهر، تمكن من توفير أربعين فلساً.

ذهب يوماً الى السوق لشراء قميص جديد.

كان صباحاً جميلاً والشمس مشرقة «وبينوكيو» يجري تغمره الفرحة ودون توقع، شاهد القوقع يخاطبه بأسمه :

«بينوكيو، توقف!».

أنه قوقع الجنية، الذي قضى وقتاً طويلاً جداً في فتح الباب «لبينوكيو» في الليلة التي صاده فيها الصياد الوحش!

فسأله بينوكيو «عزيزي القوقع، قل لي أين هي جنيتي، ماذا تعمل؟

– مسكين يابينوكيو، الجنية مريضة جداً، وهي حالياً في المستشفى، وهي لاتملك أية نقود!».

في الحال، أخرج الصبي الخشبي، الأربعين فلساً من جيبه وأعطاها الى القوقع وقال له : «أذهب بسرعة وأعطها الى



الجنية! أني لست بحاجة الى قميص جديد، هذا الذي ألبسه ممزق، ولكنه مناسب لي!».
دون أي أنتظار، غادر القوقع بكل سرعته.
عاد «بينوكيو» مباشرة وراح يعمل.
الان أصبح مكلفاً بأعالة شخصين، «جبيتو» والجنية، وأخذ يكمل صنع السلال، حتى منتصف الليل، بعدها تمدد على سريره، وغرق في نوم عميق.
أثناء نومه حلم بأنه يشاهد الجنية، وقد ضحكت له وقبلته وقالت له برقة:
«لقد كنت صبياً طيباً، فلقد عملت كثيراً من أجلي ومن أجل جبيتو، عندما كنا محتاجين لعملك.
وأني أعذرك عن كل الأخطاء السابقة.
ولو استمررت على هذا المنهج السليم، ستصبح سعيداً دائماً!».
في اللحظة نفسها، أنتهى الحلم.
أستيقظ بينوكيو، وفتح عينيه على سعتهما!
لقد فهم بسرعة بأنه لم يعد دمية خشبية!
لقد أصبح صبياً حقيقياً، ككل الصبية الاخرين!
وملابسه البالية كلها صارت جميلة وأنيقة.
والكوخ الصغير التعيس أصبح بيتاً جميلاً.
لقد وفت الجنية بوعدها.



وهو ينظم ملابسه الأنيقة، عثر «بينوكيو» على حافظة نقود في أحد الجيوب، وفي داخلها رسالة صغيرة من الساحرة..

«شكراً يابينوكيو على الأربعين فلساً التي أدنتني أياها!».

وإضافة للرسالة أربعين قطعة ذهبية!

جن من الفرحة، أسرع الى الغرفة المجاورة، حيث وجد «جبيتو» مشغولاً بعمله، كما كان سابقاً.

«كل هذا التغيير، عمل من أجلك! قال جبيتو لولده وهو يأخذه في أحضانه.

بمجرد أن يغير الأطفال المتعبين سلوكهم، يتغير كل شيء من حولهم.

أتشاهد هذه الدمية الخشبية البلهاء.

أي حظ بأن لاتصبح هكذا، أليس كذلك؟».

شاهد «بينوكيو» الدمية الخشبية القديمة، مسندة على أحد الكراسي، الرأس مائل على جانب واليدان ممدودتان بغباء.

«كم كنت مضحكاً هكذا».

أحس «بينوكيو» بالأعتزاز، وقد أصبح في النهاية صبياً حقيقياً. وهذا لم يحدث إلا لكونه أجتهد وثابر وسمع الكلام المفيد السليم.

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٤٤٧ لسنة ١٩٨٧

مطبعة سومر هاتف ٧١٩٩٧٤٣

السعر ٢٥٠ فلساً